صحف الخنادق

من طبع الفرنسوي بل الامة اللاتينية التي هو اعرق فروعها وازهر غصونها الميل الى الظرف وتغليب السراء على الضراء حتى ليستخفهُ الطرب و يتسيهِ هموم العيش وكروب العمر مهما اشتدت وطأتها عليهِ . ففي خنادق البلجيك وشمال فرنسا الممتدة صفوفاً من البحر الشمالي الى جبال الفوج والشمبجة تمج الافاعي لم يزعزع جدّ الحرب ما طبع عليهِ من حبّ المزح ولا احمد طريقهُ القديم بدليل ما ينشر من الصحف في تلك الخنادق بين صليل السيوف وقصف المدافع

واول هذه الصحف على ما يظن « لكودي لارجون » ظهرت في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٤ وكتب العدد الاول والثاني منها بالآلة الكتابية على ورق خفيف ولكن العدد الثالث طبع طبعاً عادياً وما زالت اعداد هذه الجريدة تظهر حتى الآن وفيها آخر اخبار الحرب وكثير من الملح والطُّرَف والنكات والشعر الرقيق وغير ذلك من آثار الظَّرف الفرنسوي

اما حيث لم يوفق الجنود الى الحصول على مطبعة فقد كتبوا صحفهم وطبعوها بالصمغ . فان جاويشاً في الاورطة ٥٤ من الجنود التريتور يال استأذن قائد اورطتهِ في اصدار جريدة لرفاقهِ فاذن لهُ في ذلك ومدَّهُ بالورق والحبر اللازمين ولكن بقي الصمغ لنسخ بضعة نسخ فنشش الجاويش في انتاش بعض القرى خلف الخط فوجد ضالتهُ على ما خيل اليهِ ولكن ظهر لهُ فيما بعد ان هذا الصمغ ليس للطبع فارسل من اشترى صمغ الطبع من مدينة تبعد بضعة اميال عن خط القتال . وبينا كان هو ورفاقهُ ينسخون احد الاعداد اذا بقنبلة المانية اصابت مطبعتهم فهدمتها فذهب تعبهم سدًى ولكنهم عادوا فاستأنفوا العمل واصدروا العدد الاول من جريدة سمّوها « له فانيون » اي الراية واصدروا منها مئة نسخة

وليست قنابل الالمان هي العثرة الوحيدة في سبيل الجنود الصحافيين اذ كثيراً ما يتفق انهم يخرجون للقتال عند ما يدعون اليهِ فاذا عادوا الى خنادقهم وجدوا الجرذان قد عبثت بمطبعتهم وعاثت فساداً في اوراقهم وملازمهم ومسوداتهم والتهمتها هي والصمغ المهيأ للنسخ . وقد اهتمت الحكومة الفرنسوية مزيد الاهتمام بصحف الخنادق حتى انتدبت من يجمع نسخاً منها قصد حفظها في مكتبة باريس الاهلية . ويقال ان اسماء هذه الصحف تملأ

صفحة كاملة . ومن اشهرها غير الصحيفتين المذكورتين جريدة اورطة المشاة الثامنة عشرة عهد في رآسة تحريرها الى احد الجاريشية وهي تصدر كل مرة بلون من الحبر ومنها جريدة اسمها « لكودي ترانشيه » اي صدى الخنادق يحررها الكاتب الفرنسوي المعروف بول ريو وفيها مقالات وقصائد من قلم اكبر اكابر الفرنسويين من رجال السياسة والادب مثل بوانكاره وروستان وتيودور بوتريل وهنري دي رنييه

ومنها « لكو دو كارفور » و « لكودو رافن » وغيرها مما يتقدم اسمهُ كلمة « لكو » اي الصدى . ومن غريب ما يذكر عنها انها قلما تشير الى امور الحرب بل اهمُّ ما فيها باب الفكاهات والنكات والرسوم الهزلية مما يحوّل خواطر قرائها من الجند عن اهوال الحرب ولو الى حين

ومن هذه الصحف صحيفة تصدر كل احد على شرط ان لا يقوم الالمان بحركة عدائية كبيرة تمنع الجنود الصحافيين من العمل . فقد صدرت اعدادها الثلاثة الاولى في مواعيدها ولما حان موعد الرابع جرت بين الفريقين المتحاربين وقائع حالت دون صدوره بضعة اسابيع

واشهر اسماء هذه الصحف بعد كلمة « لكو » كلمة « بوالو » . فهناك « بوالو ديشينه » و« بوالو جرونيار » و« لي بوالو » وهذه الاخيرة تطبع في شالون وهي من اهمّ صحف الخنادق يصدر منها كل مرة ١٣ الف نسخة

ومثلها شهرة جريدة « مارميتا » ظهرت على ضفاف نهر آين في اوائل سنة ١٩١٥ . وبين محرريها نفر من الضباط كان احدهم استاذاً في احدى الجامعات الفرنسوية وهي تطبع في باريس

وهناك جريدة خاصة بالشعر الهزلي واحمال الزجل الفرنسوي يكتب فيها احياناً بعض مشاهير الكتاب والشعراء مثل اميل فاجيه وهنري دي رنييه

واغرب هذه الصحف الجريدة المسماة « لكودي مارميت » ووجه الغرابة فيها انها مكتوبة كلها بلهجة جديدة لم تستعمل قبل الخنادق وفيها مقالات تضحك الثكلى لما حوت من المزاح الخفيف الذي يكاد الفرنسويون يكونون محتكريه فضلاً عن افراغه في قوالب من الالفاظ والعبارات الجديدة الغريبة التي كان جنود الخنادق اول من استخدمها كما تقدم القول